لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها: الآمرة هل ائتمرت؟ والزاجرة هل ازدجرت؟ وأعوذ باللهِ مِنْ عِلْم لا ينفعُ ونفس لا تَشْبَعُ، ودعاء لا يُسْمَعُ. وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢١٣) عن أبي الدرداء قال: **لا يكونُ تَقِيّاً حتى يكونَ عالماً، ولن يكونَ بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً.** وعنده أيضاً (١/ ٢١١) عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عديّ. وعنده أيضاً (١/ ٢٢٣) عنه قال: **إنّ مِن شَرّ النّاسِ عند الله عَزّ وَجَلّ منزلةً يومَ القيامة عالماً لا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِهِ.**

ترغيب معاذ وأنس بالجمع بين العلم والعمل

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٣) عن مُعاذٍ رضي الله عنه قال: **لا تزولُ قَدَما العَبْدِ يومَ القيامة حتى يُسْأَلَ عن أربع: عن جَسَدِهِ فيما أبلاه، وَعَنْ عُمُرِهِ فيما أفْنَاهُ، وعن ماله مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وفيما أَنْفَقَهُ، وَعن عِلْمِهِ كيفَ عَمِلَ فيهِ.** وعنده أيضاً (٢/ ٦) عن معاذ قال: **اعْلَمُوا ما شئتم، إنْ تَعْلَمُوا! فلن يأجُركم اللّهُ بِعِلْمِهِ حَتّى تَعْمَلُوا.** وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٦) عن معاذ مثله. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٦) عن أنس رضي الله عنه قال: **تعلّموا ما شئتم أنْ تَعْلَمُوا، فإنّ اللّهَ لا يَأْجُرُكُمْ على العِلْم حتى تَعْمَلُوا بِهِ، إنّ العلماء هِمَّتُهُمُ الوِعايةُ[1] وإنّ السفهاء هِمَّتُهُمُ الرِّوَايةُ.**

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

ترغيب أُبيّ بن كعب رضي الله عنه في ذلك

أخرج اللالكائي في السنّة عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: **عليكم بالسَّبيل والسُّنّة؛ فإنه ما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه مِنْ خشية الله فَيُعَذِّبَهُ، وما على الأرض عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعرّ جلده من خشية الله؛ إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابها ريحٌ شديدٌ فتحاتّ عنها وَرَقُها إلا حَطّ الله عنه خطاياه كما تحاتّ عن تلك الشجرة وَرَقُها، وإنّ اقتصاداً في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل الله وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان جهاداً أو اقتصاداً أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم.** كذا في الكنز (١/ ٩٧). وأخرجه أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٥٣) نحوه.

---

(١) «الوعاية»: وعى الحديث أو القرآن: أي عقله إيماناً به وعملاً. فأمّا من حفظ ألفاظه وضيّع حدوده فإنّه غير واعٍ له. «النهاية» (٥/ ٢٠٨).

ترغيب عمر وابن مسعود رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ١٨٧) عن سعيد بن المسيّب: **أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم المدينة قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنّهُ قد سُنّتْ لكم السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمُ الفَرائض، وَتُرِكْتُم على الواضِحَةِ إلاّ أنْ تَضِلُّوا بالنّاسِ يميناً وشمالاً.** وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٨١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **أنه كان يقوم يوم الخميس قائماً فيقول: إنّما هما اثنان: الهدي والكلام، فأفضلُ الكلام - أو أصدقُ الكلام - كلامُ اللّهِ، وَأحسَنُ الهَدي هَدي محمد ﷺ، وَشَرُّ الأمورِ مُحدَثاتُها، ألا وَكُلُّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، ألا لا يَتطاوَلَنّ عَلَيكُمُ الأمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكم ولا يُلهِيَنَّكُمُ الأمَلُ، فَإنَّ كُلَّ ما هو آتٍ قريبٌ، ألا إنَّ بعيداً ما ليس آتياً.** وأخرج الحاكم (١/ ١٠٣) عن ابن مسعود قال: **الاقتصادُ في السُّنّةِ أحسنُ من الاجتهادِ في البِدْعَةِ.** قال الحاكم: هذا حديث مسند صحيح على شرطهما ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير، كما في المجمع (١/ ١٧٣).

ترغيب عمران بن حصين رضي الله عنهما في ذلك

وأخرج أحمد عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: **نَزَلَ القرآنُ وَسَنَّ رسولُ الله ﷺ السُّنَنَ، ثم قال: اتّبِعُونا فواللّهِ إنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا.** قال الهيثمي (١/ ١٧٣): وفيه عليّ ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف. وأخرج ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/ ١٩١) عن عمران بن حُصين: **أنه قال لرجلٍ: إنكَ امرؤ أحمَقُ!! أتَجِدُ في كتابِ الله الظُّهرَ أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا ثم قال: أتجدُ في كتاب الله مفسّراً؟ إنّ كتابَ الله أبهم هذا وإنّ السُّنّةَ تُفَسّرُ ذلك.**

ترغيب ابن مسعود رضي الله عنه بالتأسّي بأصحاب النبي عليه السلام

وأخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ٩٧) عن ابن مسعود قال: **من كان منكم متأسّياً فليتأسّ بأصحاب محمد ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلّها تكلُّفاً، وأقوَمَها هَدياً، وَأحسَنَها حالاً؛ قَوماً اختارهم الله لِصُحبَةِ نَبيِّهِ ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فَضلَهُمْ وَاتّبِعُوهُمْ في آثارهم؛ فإنّهُمْ كانوا على الهدى المستقيم.** وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٥) بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدّم في صفة الصحابة الكرام.

ترغيب حذيفة القرّاء بأخذ طريق من كان قبلهم

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ٩٧) عن حذيفة رضي الله عنه: أنه كان يقول: اتَّقُوا اللَّهَ يا معشرَ القُرَّاءِ، وَخُذُوا طريقَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ، فَلَعَمْرِي لئن اتبعتموه فلقد سَبَقْتُمْ سبقاً بعيداً، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً. وأخرجه ابن أبي شيبة وابن عساكر عن حذيفة نحوه، كما في الكنز (٥/ ٢٣٣).

قول سعد بن أبي وقاص لابنه إنا أئمة يُقتدى بها

وأخرج الطبراني في الكبير عن مُصعب بن سعد قال: كانَ أبي إذا صلّى في المسجد تَجَوَّزَ[1] وأتمّ الركوعَ والسُّجودَ، وإذا صلّى في البيت أطالَ الرّكوعَ والسجودَ والصَّلاةَ، قلت: يا أبتاه إذا صَلَّيتَ في المسجد تجوَّزتَ، وإذا صَلَّيتَ في البيت أطَلْتَ؟ قال: يا بُنَيَّ إنَّا أئمّة يُقتَدى بنا. قال الهيثمي (١/ ١٨٢): رجاله رجال الصحيح.

قول ابن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا وقوله في حبّ أبي بكر وعمر

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اتَّبِعُوا ولا تَبْتَدِعُوا فقد كُفِيتُمْ. قال الهيثمي (١/ ١٨١): رجاله رجال الصحيح. وعند ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١٨٧) عنه قال: حبُّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومعرفة فَضْلِهما من السُّنّة.

نهي علي عن الاقتداء بالرجال

وأخرج ابن عبد البرّ في العلم (٢/ ١١٤) عن عليّ رضي الله عنه قال: إيّاكُمْ والاسْتِنَانَ بالرِّجالِ؛ فإنَّ الرَّجُلَ يعملُ بِعَمَلِ أهلِ الجنّةِ ثم ينقلب لِعِلْمِ اللَّهِ فيه فيعملُ بِعَمَلِ أهل النار فيموتُ وهو من أهْلِ النار، وإنَّ الرجلَ لَيَعْمَلُ بعمل أهل النار فينقلب لِعِلْمِ اللَّهِ (فيه) فَيعملُ بِعَمَلِ أهل الجنّةِ فيموتُ وهو من أهْلِ الجَنّةِ، فإن كُنْتُمْ لا بُدَّ فاعِلين فبالأمواتِ لا بالأحْياءِ.

إنكار ابن مسعود على جماعة خالفوا وغيّروا في الذِّكر

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٨١) عن أبي البختريّ قال: أخبر رجلٌ عبدَ الله بن مسعود أنّ قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجلٌ يقول: كَبِّرُوا الله كذا وكذا، سَبِّحُوا الله كذا وكذا، واحْمَدُوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: فيقولون؟ قال: نعم، قال:

---

(١) «تجوز»: خفّف وقلّل. «النهاية»: (١/ ٣١٥).

فإذا رأيتَهُمْ فَعَلُوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم وعليه بُرْنُسٌ[1] له، فجلس فلمّا سمع ما يقولون قام ـ وكان رجلاً حديداً[2] ـ فقال أنا عبدُ الله بنُ مسعود، واللّهِ الذي لا إلٰهَ غيره لقد جئتم ببِدْعَةٍ ظلماً أو قد فَضَلْتُمْ أصحابَ محمد ﷺ علماً!! فقال مُمْضِدٌ: واللّهِ ما جئنا ببدعة ظلماً ولا فَضَلْنا أصحابَ محمد علماً، فقال عمرو بن عتبة. يا أبا عبد الرحمن: نستغفرُ الله، قال: عليكم بالطَّريق فَالْزَمُوهُ فَوَاللّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ سَبَقْتُمْ سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لَتَضِلُنَّ ضلالاً بعيداً. وأخرجه أيضاً من طريق أبي الزعراء قال: جاء المسيب بن نجبة إلى عبد الله فقال: إني تركتُ قوماً في المسجد ـ فذكر نحوه. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي البختريّ قال: بلغ عبد الله بن مسعود أنّ قوماً يقعدون بين المغرب والعشاء ـ فذكر نحوه إلا أنّ في روايته: فقال: لقد جئتم بدعةً ظلماً؛ وإلاّ فَضَللنا أصحاب محمد ﷺ!! فقال عمرو بن عتبة بن فرقد أستغفرُ اللّه يا ابن مسعود وأتوبُ إليه، فأمرهم أن يتفرقوا. قال: ورأى ابن مسعود حلقتين في مسجد الكوفة فقام بينهما فقال: أيتكما كانت قبل صاحبتِها؟ قالت إحداهما: نحنُ، فقال للأخرى: قوموا إليها، فَجَمَلَهُمْ واحدةً. قال الهيثمي (١/ ١٨١): رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط؛ وفي بعض طرق الطبراني الصحيحة المختصرة: فجاء عبد الله بن مسعود متقنّعاً فقال: مَنْ عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبدُ الله بنُ مسعود، إنكم لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه، أو إنَّكُمْ لَتَعْلَقُونَ بِذَنَبِ ضَلالَةٍ. انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير أيضاً عن عمرو بن سلمة قال: كنا قعوداً على باب ابن مسعود رضي الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضي الله عنه فقال: اخرج إلينا أبو عبد الرحمن: فخرج ابن مسعود، فقال: أبا موسى ما جاء بك هذه الساعة؟ قال: لا واللّهِ إلاّ أني رأيتُ أمراً ذَعَرَنِي وإنّهُ لَخَيْرٌ وَلَقَدْ ذَعَرَنِي وإنه لخير، قَوْمٌ جلوسٌ في المسجد ورجلٌ يقول: سَبِّحُوا كذا وكذا، احْمَدُوا كذا وكذا، قال: فانطلق عبدُ الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال: ما أَسْرَعَ ما ضللتم وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء، وأزواجه شوابٌّ، وثيابُهُ وآنيته لم تُغَيَّرْ. أَحْصُوا سَيِّئاتِكُمْ فأنا أضْمَنُ على الله أَنْ يُحْصِيَ حَسَنَاتِكُمْ. قال الهيثمي (١/ ١٨١). وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائيّ وضعفه البخاريّ وأحمد بن حنبل ويحيى.

---

(١) «البرنس»: هو كلّ ثوب رأسُه منه ملتزق به، وقال الجوهريّ: هو قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام من اللّبد «النهاية». (١/ ١٢٢).

(٢) «حديداً»: سريع الغضب.

قول ابن الزبير لابنه حين قعد مع جماعة يذكرون الله ويرعدون

وأخرج أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٦٧) عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال: جئتُ أبي فقال: **أين كنتَ؟ فقلتُ: وجدتُ أقواماً ما رأيتُ خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فيَرْعَدُ أحدُهُمْ حتى يُغشى عليه من خشية الله تعالى فقعدتُ معهم، قال: لا تقْعُدْ معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيَّ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيتُ أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ يتلوان القرآن فلا يُصيبُهُمْ هذا، أفتراهم أخشعَ للّه تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيتُ أنْ ذلك كذلك فتَرَكْتُهُمْ.**

إنكار صلة بن الحارث وابن مسعود على من قصّ في المسجد وهو قائم

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عنز التجيبي: **أنه كان يقصُّ على الناس وهو قائم، فقال له صِلَةُ بن الحارث الغفاريّ رضي الله عنه ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ـ واللّهِ ما تركنا عهد نَبِيِّنَا، وَلاَ قَطَعْنَا أَرْحَامَنا حتى قُمْتَ أنتَ وَأصحابُكَ بين أظهرنا.** قال الهيثمي (١/ ١٨٩). وإسناده حسن. اهـ. وأخرجه أيضاً البخاريّ والبغويّ ومحمد بن الربيع الجيزيّ وابن السكن، وقال ابن السّكن: ليس لصلة غيرُ هذا الحديث. كذا في الإصابة (٢/ ١٩٣). وأخرج الطبراني عن عمرو بن زرارة قال: **وقف عليّ عبدُ الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وأنا أقُصُّ فقال: يا عمرو لقد ابْتَدَعْتَ بدعةً ضلالةً، أو إنّك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيتُ مكاني ما فيه أحدٌ.** قال الهيثمي (١/ ١٨٩): رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح ـ انتهى.

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل أقوال عمر رضي الله عنه في هذا الأمر

أخرج ابن عبد البرّ في جامع العلم (٢/ ١٣٤) عن ابن شهاب: **أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيُّها الناسُ إنَّ الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأنَّ الله كان يريه، وإنّما هو منّا الظنُّ والتكلُّفُ.** وعنده أيضاً (٢/ ١٣٥) عن صَدَقة بن أبي عبد الله: **أن عمر بن الخطاب كان يقول: إنّ أصحابَ الرأي أعداءُ السُّنَنِ، أعْيَتْهُمْ أنْ يَحفظُوها، وَتَفَلَّتَتْ[1] منهم أن يَعُوها[2]، وَاسْتَحْيُوا حين سُئِلُوا أنْ يقولوا: لا نَعْلَمُ،**

(١) «تفلتت»: تخلصت.

(٢) «أن يعوها»: أن يحفظوها.